جامعة الأزهر ــ فرع البنات بالقاهرة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

قسم التفسير وعلوم القرآن

فصل المقال في ترجمة القرآن

إعداد

الدكتورة / عزة أحمد عبد الرحمن

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات ــ القاهرة

(١)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل القرآن على النبى العربى بلسان عربى مبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله إلى العالم كافة بل أرسله إلى الثقلين، بلسان عربى مبين، صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يا رسول الله، وأسأل الله أن يجازيك عنا خير ما يجازى نبياً عن أمته، وأن يبعثك المقام المحمود الذى وعدك إنه سبحانه لا يخلف الميعاد.

أما بعد

فإن الحديث عن ترجمة معانى القرآن الكريم يثير فى القلب الحزن والألم لأننى عندما أقرأ فى هذا الموضوع أقارن بين الماضى السحيق وبين الواقع الأليم، الماضى السحيق وما فيه من حضارة ومجد وعزة للمسلمين، الماضى السحيق حيث أشرق نور الإسلام على هذه الأرض فملأها عدلاً ونوراً الماضى السحيق حيث تزينت الألسنة باللغة العربية، وارتفعت أصوات العرب والأعاجم بتلاوة القرآن وانتشرت علوم الإسلام وازدهرت بين العرب والعجم، أقارن بين الماضى السحيق وبين الواقع الأليم وما فيه من ذلة وتخاذل وهوان وضعف المسلمين حتى اللغة العربية أصبحت غريبة بالنسبة لهم، فصاروا يقرأون القرآن ولا يفهمون، وإذا فهموا لا يعملون، ففقدوا لذلك عزتهم وكرامتهم وهيبتهم بين الأمم، وصاروا منهزمين، متفرقين لا تجمعهم كلمة، ولا تقوم لهم قائمة ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولكن رغم الألم الذى فى قلبى إلا أننى كتبت فى هذا

الموضوع، لأنه يفرض نفسه، ويفرضه الواقع الأليم، فهذا الموضوع مهم وضرورى بالنسبة للأجانب المسلمين وغير المسلمين حيث يساعد الأجانب المسلمين على فهم القرآن، ويساعد غير المسلمين على الدخول فى الإسلام.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث، ومنهج الكتابة فيه.

المبحث الأول: تاريخ الترجمة:

المبحث الثانى: معنى الترجمة وأنواعها:

المبحث الثالث: الترجمة بين التأييد والمعارضة:

المبحث الرابع: شروط الترجمة:

(ب)

المبحث الخامس: فوائد الترجمة بين النظرية والتطبيق:

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التى أسفر عنها البحث.

* * *

منهج البحث:

سرت فى هذا الموضوع على الخطوات الآتية:

أولا: قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، ثم صنفتها فى مباحث.

ثانيا: التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

ثالثا: عرض آراء العلماء ومناقشتها، وترجيح ما يمكن ترجيحه منها.

رابعا: قمت بتخريج آيات القرآن فى الصلب.

خامسا: بالنسبة للحاشية كنت أكتب المصدر دون البيانات الخاصة به حيث ذكرتها فى فهرس المصادر فى نهاية البحث.

وبعد فقد بذلت فى هذا البحث جهدا، ولكنه جهد المقل، فإن كنت قد وفقت فمن الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسى ومن الشيطان، وما زلت فى طريق العلم أحبو وأسأل الله العلى القدير أن يمن على بالعلم والمعرفة، وأن يعلمنى ما ينفعنى، وأن يزيدنى علمًا والحمد لله على كل حال. قال تعالى: (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [سورة: البقرة – الآية: ٢٨٦]

* * *

المبحث الأول

تمهيد

يشتمل هذا المبحث على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى:تاريخ ترجمة القرآن الكريم.

المسألة الثانية: أسباب الترجمة.

المسألة الثالثة: أهمية الترجمة.

المسألة الأولى: تاريخ الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم:

إقتضت حكمة الله تعالى فى إرساله للرسل أن يبعث كل رسول بلسان قومه

قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة: إبراهيم – الآية: ٤]

وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بلسان عربى مبين ,وقد وصف القرآن الكريم فى آيات كثيرة بأنه عربى وكان الهدف من ذلك هو: انتشار اللغة العربية فى جميع أرجاء المعمورة وهذا ما حدث بالفعل فى القرون الأولى، وسيتضح ذلك جليا فى الحديث عن تاريخ الترجمة.

يتوقف نجاح الدعوة إلى حد كبير على التقارب بين الداعية وأمته. فالداعية الذي ينبت من صميم البيئة يكون على دراية كاملة بمسالك الغواية ودروب الجهالة التي يغشاها قومه. يعرف نفوسهم والأبواب التي يطرقها منها حتى تتفتح لتعاليم دعوته، وتهتدي بهداها، والتخاطب بينهما بلسان واحد رمز للتجانس الاجتماعي في جميع صوره، وفي هذا قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة: إبراهيم – الآية: ٤].

وقد نزل القرآن الكريم على الرسول العربي بلسان عربي مبين، فكانت هذه الظاهرة ضرورة اجتماعية لنجاح رسالة الإسلام، ومنذ ذلك الحين أصبحت اللغة العربية جزءًا من كيان الإسلام، وأساسًا للتخاطب في إبلاغ دعوته. وكانت بعثة رسولنا –صلى الله عليه وسلم– إلى الإنسانية كلها. وأعلن ذلك القرآن في غير موضع: قال تعالى: (قُلْ يَأَيّهَا النّاسُ إِنّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً) [سورة: الأعراف – الآية: ١٥٨] قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَآفّةً لّلنّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [سورة: سبأ – الآية: ٢٨]

ونشأت نواة الدولة الإسلامية في جزيرة العرب، ولا شك أن اللغة تحيا بحياة أمتها وتموت بموتها، فكانت نشأة الدولة الإسلامية على هذا النحو حياة للغة العرب، فالقرآن وحي الإسلام، والإسلام دين الله المفروض، ولن يتأتى معرفة أصوله وأسسه إلا إذا فُهِمَ القرآن بلغته، فأخذت موجة الفتح الإسلامي تمتد إلى الألسنة الأخرى الأعجمية، فتعربها بالإسلام، وصار لزامًا على كل من يدخل في حوزة هذا الدين الجديد أن يستجيب له في لغة كتابه باطنًا وظاهرًا، حتى يستطيع القيام بواجباته، ولم يكن هناك حاجة إلى ترجمة القرآن له ما دام القرآن قد ترجم لسانه وعربه إيمانًا وتسليمًا." [١]

وقد بلغ صلوات الله وسلامه عليه دعوة ربه كما أمر، فبدأ بأم القرى ثم بما حولها من جزيرة العرب وشعوب العجم، باللسان العربي الذي قضى الله أن يوحد به ألسنة جميع الأمم فيجعلهم أمة واحدة بالعقائد والعبادات والآداب والشرع واللغة ; ليكونوا بنعمته إخوانا، لا مثار بينهم للعداوات التي تفرق بين الناس بعصبيات الأنساب والأقوام والأوطان والألسنة فكتب ــ صلى الله عليه وسلم ــ كتبه إلى قيصر الروم وكسرى الفرس ومقوقس مصر بلغة الإسلام العربية ككتبه إلى ملوك العرب وأمرائهم، وبلغ أصحابه ما أمر الله به أمته من تعميم الدعوة، وبشرهم بأن نورها سينتشر ما بين المشرق والمغرب، فصدع الصحابة والتابعون لهديهم وجميع دول الإسلام من بعدهم، بما أمروا به من نشر هذا الدين بلغته، في كلا قسمي شريعته عبادته وحكومته.

فكان الإسلام ينتشر في شعوب الأعاجم من قارات الأرض الثلاث (آسية وأفريقية وأوربة) بلغته العربية، فيقبل الداخلون فيه على تعلم هذه اللغة بباعث

[١] مباحث فى علوم القرآن : ص٣٠٦ .

العقيدة، وضرورة إقامة الفريضة، ولا سيما فريضة الصلاة التي هي عماد الدين، وأعظم أركانه بعد التصريح بالشهادتين، اللتين هما عنوان الدخول فيه، على أنهما من أعمال الصلاة أيضا، فكان تعلم العربية من ضروريات الإسلام، عند جميع تلك الشعوب والأقوام، بالإجماع العلمي العملي التعبدي والسياسى. [١]"

وظل الحال على هذا النحو إلى القرن السادس الهجرى، فلم يكن هناك ما يسمى بترجمة القرآن ولم يخطر ببال أحد مثل هذا الأمر إلى أن قام بعض رجال الكنيسة بترجمة القرآن، يقول أبو عبد الله الزنجانى: "ربما كانت أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية لغة العلم في أوربا وذلك سنة ١١٤٣ بقلم كنت الذي استعان في عمله ببطرس الطليطلي وعالم ثان عربي فيكون القرآن قد دخل أوربا عن طريق الأندلس وكان الغرض من ترجمته عرضه على دي كلوني بقصد الرد عليه ونجد فيما بعد أن القرآن ترجم ونشر باللاتينية ١٥٠٩ ولكن لم يسمح للقراء أن يقتنوه ويتداولوه لأن طبعته لم تكن مصحوبة بالردود وفي عام ١٥٩٤ أصدر هنكلمان ترجمته وجاءت على الأثر ١٥٩٨ طبعة مراتشي مصحوبة بالردود "

المقصود بالردود: الرد على ما جاء فى القرآن، لأنهم ترجموا القرآن بقصد الرد على ما جاء فيه "ثم كان ما كان من تقصير من دولة الترك العثمانية بعدم جعل العربية لغة رسمية للدواوين، كسلفهم من السلجوقيين والبويهيين، حتى بعد تنحلهم للخلافة الإسلامية ورفع ألويتهم على مهد الإسلام من البلاد الحجازية ثم قاموا بترجمة القرآن بالتركية لا ليفهمه الترك فإن تفاسيره بلغتهم كثيرة، وكان من مقاصد إبطال المدارس الدينية إبطال دراستها (أي التفاسير حتى التركية)

[١] تفسير المنار : ج٩ ، ص٢٧٦ .

وحظر مدارسة كتب السنة وكتب الفقه ونحوها ; لأنها مشحونة بآيات القرآن العربية، وبالأحاديث النبوية العربية، وبآثار السلف الصالح العربية، وبالحكم والأمثال وشواهد اللغة العربية، وهم يريدون محو كل ما هو عربي من اللغة التركية ومن أنفس الأمة التركية، حتى إنهم ألفوا جمعية خاصة لما عبروا عنه بتطهير اللغة التركية " من اللغة العربية، واقتراح بعضهم كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية. "[١]

"والظاهرة التي نشاهدها الآن في ضرورة تعلم اللغات الأجنبية للأمة العربية حتى تتمكن من إرسال بعثاتها العلمية إلى جامعات الدول الأخرى، أو دراسة أمهات الكتب للعلوم الكونية في جامعاتها؛ لأنها بلغة أجنبية لمؤلفين أجانب - هذه الظاهرة دعت إليها الحاجة إلى العلم والثقافة، ونحن نراها تنشر سيطرتها على تفكير الكثير وتحدد اتجاهه في الحياة، وتصل إلى درجة الولوع بها والشغف والتوسع في فنونها، وقد كان لها الأثر البالغ في الأخلاق والعادات والتقاليد مما جعل حياتنا العامة في شتى صورها تخرج عن سَمت الإسلام وطابع فضائله، ولم تكن الأمم الأخرى في حاجة إلى ترجمة كتبها إلى اللغة العربية لما لها من المكانة العلمية فلو ظلت دولة الإسلام في طريق نهضتها الأولى علمًا وثقافة وسياسة وخُلُقًا وقوة وسلطانًا ومهابة لرمقها العالَم من جميع أطراف المعمورة، وتطلع إلى دراسة اللغة العربية لينهل من معين نتاج الإسلام الفكري، ويروي ظمأه من معارفه، ويستظل بسلطانه، ويحتمي في سيادته، ولرأى في هذا حاجته بمثل ما نرى نحن اليوم حاجتنا إلى لغته.

[١] تفسير المنار : ج٩ ، ص٢٦٦ .

فالحديث عن ترجمة القرآن من مظاهر ضعف دولته، وحري بنا أن يتجه نظرنا إلى بذل جهودنا في تكوين دولة القرآن وتوطيد دعائم نهضتها على أساس من الإيمان والعلم والمعرفة، فهي وحدها الكفيلة بالسيطرة الروحية على أجناس البشر وتعريب ألسنتهم. وإذا كان الإسلام هو دين الإنسانية كافة، فالشأن في لغته حين نعمل على تحقيق ما كتبه الله له ولأمته من العزة أن تكون كذلك."[١]

ولقد كثرت الترجمات التفسيرية للقرآن الكريم فى هذا العصر كثرةً هائلة، إلى درجة أنه أصبح فى كل لغة من لغات العالم عدد من الترجمات وهذه الترجمات: يقوم بها أفراد، سواء أكانوا مسلمين، أو مستشرقين، أو تقوم بها هيئات مثل: الأزهر الشريف ومثل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وكثرة الترجمات أمر لا يبشر بالخير، وأمر مفزع للغاية، وذلك لأن الأجنبى، المسلم وغير المسلم لا يستطيع أن يعرف الصحيح من غير الصحيح من هذه الترجمات والحل هو: أن يقتصر فى كل لغة من لغات العالم على ترجمة واحدة يقوم بها علماء متخصصون من العرب والأجانب المسلمين، وأن يقوموا بتوعية الأجانب عن طريق وسائل الإعلام بأن يرجعوا إلى هذه الترجمة الموثقة وبعدم الرجوع إلى التراجم الأخرى.

* * *

[١] مباحث فى علوم القرآن : ص٣١٤ .

المسألة الثانية: أسباب الترجمة:

(١) وجوب تبليغ دعوة الإسلام إلى جميع الناس، وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة.

(٢) إن الترجمة التفسيرية للقرآن تساعد الأجانب المسلمين على فهم القرآن الكريم.

(٣) قيام المبشرين والمستشرقين بتراجم فاسدة للقرآن الكريم.

يقول الدكتور الذهبى: " تفسير القرآن الكريم من العلوم التى فُرِض على الأمة تعلمها، والترجمة التفسيرية تفسير للقرآن بغير لغته، فكانت أيضاً من الأمور التى فُرِضت على الأمة، بل هى آكد لما يترتب عليها من المصالح المهمة، كتبليغ معانى القرآن وإيصال هدايته إلى المسلمين، وغير المسلمين ممن لا يتكلمون بالعربية ولا يفهمون لغة العرب، وأيضاً حماية العقيدة الإسلامية من كيد الملحدين، والدفاع عن القرآن بالكشف عن أضاليل المبشِّرين الذين عمدوا إلى ترجمة القرآن ترجمة حشوها بعقائد زائفة وتعاليم فاسدة، ليُظهروا القرآن لمن لم يعرف لغته فى صورة تنفر منه وتصد عنه، وكثيراً ما علت الأصوات بالشكوى من هذه التراجم الفاسدة. [١]"

[١] التفسير والمفسرون : ج١ ، ص٢٩ .

المسألة الثالثة: أهمية الترجمة:

" نوجه الأذهان في فاتحة هذا المبحث إلى أهميته وخطره من نواح ثلاث:

أولاها: دقته وغموضه إلى حد جعل علماءنا يختلفون فيه قديمًا وحديثًا وجعل مصرنا العزيزة منذ أعوام ميدانا لتطاحن الأفكار والآراء فيه منعا وتجويزا.

ثانيها: أن كثيرا من الناس قاموا في زعمهم بنقل القرآن إلى لغات كثيرة وترجمات متعددة بلغت بإحصاء بعض الباحثين مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة ما بين شرقية وغربية وتكرر طبع هذه الترجمات حتى إن ترجمة واحدة هي ترجمة جورج سيل الإنجليزي طبعت أربعا وثلاثين مرة وأوفر هذه الترجمات وأكثرها طبعا هي الترجمات الانكليزية فالفرنسية فالألمانية فالإيطالية وهناك خمس ترجمات في كل من اللغتين الفارسية والتركية وأربع ترجمات باللغة الصينية وثلاث باللاتينية واثنتان بالأفغانية وواحدة بالجاوية وأخرى بالأوردية.

ومن هؤلاء الذين ترجموه من يحمل للإسلام عداوة ظاهرة ومنهم من يحمل حبا له ولكنه جاهل به وعدو عاقل خير من صديق جاهل.

ثالثتها: وقوع أغلاط فاحشة في هذه التي سموها ترجمات وكان وجودها معولا هداما لبناء مجد الإسلام ومحاولة سيئة لزلزلة الوحدة الدينية واللغوية والاجتماعية لأمتنا الإسلامية صانها الله، أفلا ترى معي أنه يجب علينا بإزاء ذلك أن ندلي برأي سديد في هذا الأمر الجلل لنعلم ما يراد بنا وبقرآننا ولننظر إلى أي طريق نحن مسوقون عسى أن يدفعنا هذا التحري والتثبت إلى اتخاذ إجراء حازم ننتصف فيه للحق من الباطل ونؤدي به رسالتنا في نشر هداية الإسلام والقرآن على بصيرة ونور.

ثم ألا ترى معي أنه يجب علينا بإزاء ذلك أيضا أن نتجرد في هذا البحث عن العصبية والغايات الشخصية فنمسه مسا رفيقا هادئا وندرسه دراسة واسعة منظمة ونلتزم فيه أدب البحث وإنصاف الباحث ونجعل الله وحده غايتنا فيما نحاول ونعالج "[١].

[١] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١٠٧ .

المبحث الثانى
معنى الترجمة، وأنواعها

يشتمل هذا المبحث على مسألتين:

المسألة الأولى: معنى الترجمة.

المسألة الثانية: أنواع الترجمة، وحكم كل نوع.

المسألة الأولى: معنى الترجمة:

تطلق الترجمة فى اللغة على معنيين: أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، والثانى:نقل الكلام من لغة إلى لغة.

جاء فى لسان العرب ما نصه: " (ترجم) التُّرْجُمانُ والتَّرْجَمان المفسِّر للسان وفي حديث هِرَقْلَ قال لتُرْجُمانه الترجمان بالضم والفتح هو الذي يُتَرْجِم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أُخرى والجمع التَّراجِم والتاء والنون زائدتان وقد تَرْجَمه وتَرْجَم عنه وتَرْجُمان هو من المُثُل التي لم يذكرها سيبويه قال ابن جني أَما تَرْجُمان فقد حكيت فيه تُرْجُمان بضم أَوله ومثاله فُعْلُلان كعُتْرُفان ودُحْمُسان وكذلك التاء أَيضاً فيمن فَتَحها أَصلية وإن لم يكن في الكلام مثل جَعْفُر لأَنه قد يجوز مع الأَلف والنون من الأَمثلة ما لولاهما لم يجز كعُنْفُوان وخِنْذِيان ورَيْهُقان أَلا ترى أَنه ليس في الكلام فُعْلُو ولا فِعْلي ولا فَيْعُل؟ "[1]

يتضح من ذلك أن الترجمة تطلق على المعانى الآتية: نقل الكلام من لغة إلى لغة، وكذلك تفسير الكلام، ومن التفسير يؤخذ معنى البيان ولذلك يقال: ترجمة هذا الباب كذا وكذا، أي بيان ما فيه وترجمة فلان: أى بيان حياته، والمعنى المراد فى هذا البحث هو: تفسير الكلام ونقله من لغة إلى لغة.

[1] لسان العرب : ج١ ، ص٤٢٦ .

المسألة الثانية:أنواع الترجمة، وحكم كل نوع:

تنقسيم الترجمة باعتبار المعنى اللغوى إلى قسمين: أحدهما: الترجمة الحرفية، والثانى الترجمة التفسيرية، أو المعنوية.

أولاً: الترجمة الحرفية:

" الترجمة الحرفية للقرآن: إما أن تكون ترجمة بالمثل، وإما أن تكون ترجمة بغير المثل، أما الترجمة الحرفية بالمثل: فمعناها أن يُترجَم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمّله نظم الأصل من المعانى المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز، وذلك لأن القرآن نزل لغرضين أساسيين:

أولهما: كونه آية دالة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يُبلِّغه عن ربه، وذلك بكونه معجزاً للبَشر، لا يقدرون على الإتيان بمثله ولو اجتمع الإنس والجن على ذلك.

وثانيهما: هداية الناس لما فيه صلاحهم فى دنياهم وأخراهم.

أما الغرض الأول، وهو كونه آية على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فلا يمكن تأديته بالترجمة اتفاقاً، فإن القرآن – وإن كان الإعجاز فى جملته لعدة معان كالإخبار بالغيب، واستيفاء تشريع لا يعتريه خلل، وغير ذلك مما عُدَّ من وجوه إعجازه – إنما يدور الإعجاز السارى فى كل آية منه على ما فيه من خواص بلاغية جاءت لمقتضيات معيَّنة، وهذه لا يمكن نقلها إلى اللغات الأخرى اتفاقاً، فإن اللغات الراقية وإن كان لها بلاغة، ولكن لكل لغة خواصها لا يشاركها فيها غيرها من اللغات، وإذن فلو تُرجِم القرآن ترجمة حرفية – وهذا محال –

لضاعت خواص القرآن البلاغية، ولنزل من مرتبته المعجزة إلى مرتبة تدخل تحت طوق البشر، ولفات هذا المقصد العظيم الذى نزل القرآن من أجله على محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما الغرض الثانى، وهو كونه هداية للناس إلى ما فيه سعادتهم فى الدارين فذلك باستنباط الأحكام والإرشادات منه، وهذا يرجع بعضه إلى المعانى الأصلية التى يشترك فى تفاهمها وأدائها كل الناس، وتقوى عليها جميع اللغات، وهذا النوع من المعانى يمكن ترجمته واستفادة الأحكام منه، وبعض آخر من الأحكام والإرشادات يُستفاد من المعانى الثانوية، ونجد هذا كثيراً فى استنباط الأئمة المجتهدين، وهذه المعانى الثانوية لازمة للقرآن الكريم وبدونها لا يكون قرآنا. والترجمة الحرفية إن أمكن فيها المحافظة على المعانى الأوّلية، فغير ممكن أن يحافظ فيها على المعانى الثانوية، ضرورة أنها لازمة للقرآن دون غيره من سائر اللغات.

ومما تقدم يُعلم: أن الترجمة الحرفية للقرآن، لا يمكن أن تقوم مقام الأصل فى تحصيل كل ما يُقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع الغرض الأول برمته، وفوات شطر من الغرض الثانى.

وأما الترجمة الحرفية بغير المثل: فمعناها أن يُترجم نظم القرآن حذواً بحذو بقدر طاقة المترجِم وما تسعه لغته، وهذا أمر ممكن، وهو وإن جاز فى كلام البَشر، لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز، لأن فيه من فاعله إهداراً لنظم القرآن، وإخلالاً بمعناه، وانتهاكاً لحرمته، فضلاً عن كونه فعلاً لا تدعو إليه ضرورة" [1]

[1] التفسير والمفسرون : ج١ ، ص٢٥ .

حكم الترجمة الحرفية:

مما تقدم يتبين أن الترجمة الحرفية مستحيلة وذلك لأمرين: أحدهما: أنه يترتب على هذه الترجمة فوات الأغراض التى جاء القرآن من أجلها، والثانى: الصعوبات اللغوية التى تترتب على هذا النوع من الترجمة، وقد صور الزرقانى تلك الصعوبات بقوله: " ثم إن الترجمة الحرفية تتوقف بعد

هذه الأربعة على أمرين آخرين:

أحدهما: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل كما هو ملحوظ في معنى الترجمة الحرفية

ثانيهما تشابه اللغتين في الضمائر المستترة والروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب سواء في هذا التشابه ذوات الروابط وأمكنتها وإنما اشترطنا هذا التشابه لأن محاكاة هذه الترجمة لأصلها في ترتيبه تقتضيه ثم إن هذين الشرطين عسيران وثانيهما أعسر من الأول فهيهات أن تجد في لغة الترجمة مفردات مساوية لجميع مفردات الأصل ثم هيهات هيهات أن تظفر بالتشابه بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها في الضمائر المستترة وفي دوام الروابط بين المفردات لتأليف المركبات.

ومن أجل هذه العزة والندرة قال بعضهم إن الترجمة الحرفية مستحيلة وقال آخرون إنها ممكنة في بعض الكلام دون بعض ولقد علمت أنها بعد هذه الصعوبات يكتنفها الغموض. " [1]

[1] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١١٣ .

ثانياً: الترجمة التفسيرية:

الترجمة التفسيرية أو المعنوية هى: " تفسير الكلام بلغة أخرى، أى بيان معناه بلسان آخر بدون مراعاة نظم الأصل وترتيبه، ويكون مرتبطا بالأصل، لأنه تفسير له، ولا يراعى فيه الاستيفاء ولا المحاكاة، وهو كما يكون بلغة الأصل ويسمى شرحاً وتفسيراً، يكون بغير لغة الأصل ويسمى ترجمة معنوية. " [١]

حكم الترجمة التفسيرية:

معانى القرآن الكريم نوعان هما: " المعاني الأصلية والمعاني التابعة **فالمعنى الأولى** لأي كلام بليغ هو ما يستفاد من هذا الكلام ومن أي صيغة تؤديه سواه ولو بلغة أخرى كمجرد إسناد محكوم به إلى محكوم عليه وسمي معنى أوليا لأنه أول ما يفهم من اللفظ وسمي أصليًا لأنه ثابت ثبات الأصول لا يختلف باختلاف المتكلمين ولا المخاطبين ولا لغات التخاطب بل هو مما يستوي فيه العربي والعجمي والحضري والبدوي والذكي والغبي.

أما المعنى الثانوي فهو ما يستفاد من الكلام زائدا على معناه الأولي وسمي ثانويا لأنه متأخر في فهمه عن ذلك وسمي تابعا لأنه أشبه بقيد فيه والقيد تابع للمقيد. " [٢]" وترجمة معاني القرآن الثانوية أمر غير ميسور، إذ إنه لا توجد لغة توافق اللغة العربية في دلالة ألفاظها على هذه المعاني المسماة عند علماء البيان خواص التراكيب، وذلك ما لا يسهل على أحد ادعاؤه. وهو ما يقصده الزمخشري من عبارته السابقة. فوجوه البلاغة القرآنية في اللفظ أو التركيب.

[١] اللآلئ الحسان : ص٣٢٦ .

[٢] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١٢١ .

تنكيرًا وتعريفًا، أو تقديمًا وتأخيرًا، أو ذِكرًا وحذفًا، إلى غير ذلك مما تسامت به لغة القرآن، وكان له وقعه في النفوس – هذه الوجوه في بلاغة القرآن لا يفي بحقها في أداء معناها لغة أخرى، لأن أي لغة لا تحمل تلك الخواص.

أما المعاني الأصلية فهي التي يمكن نقلها إلى لغة أخرى. وقد ذكر الشاطبي في الموافقات المعاني الأصلية والمعاني الثانوية ثم قال: "إن ترجمة القرآن على الوجه الأول –يعني النظر إلى معانيه الأصلية– ممكن، ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معانيه للعامة ومن ليس لهم فهم يقوى على تحصيل معانيه. وكان ذلك جائزًا باتفاق أهل الإسلام، فصار هذا الإتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي".

ومع هذا فإن ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد، فإن اللفظ الواحد في القرآن قد يكون له معنيان أو معان تحتملها الآية فيضع المترجم لفظًا يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظًا يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة.

وقد يستعمل القرآن اللفظ في معنى مجازي فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي. ولهذا ونحوه وقعت أخطاء كثيرة فيما تُرجم لمعاني القرآن.

وما ذهب إليه الشاطبي واعتبره حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي ليس على إطلاقه. فإن بعض العلماء يخص هذا بمقدار الضرورة في إبلاغ الدعوة. بالتوحيد وأركان العبادات، ولا يتعرض لما سوى ذلك، ويؤمر من أراد الزيادة بتعلم اللسان العربي." [١]

[١] مباحث فى علوم القرآن : ص٣٠٨ .

فروق لا بد من بيانها:

أولاً الفرق بين الترجمة التفسيرية والترجمة المعنوية:

بعض العلماء يطلقون على الترجمة: ترجمة معانى القرآن، وبعضهم يطلقون عليها ترجمة تفسير القرآن، فأيهما أصح؟ سيتضح ذلك من خلال ذكر الفرق بين الترجمة التفسيرية والترجمة المعنوية وقد وضح الأستاذ (مناع القطان) الفرق بينهما بقوله: " الترجمة التفسيرية تختلف عن الترجمة المعنوية وإن كان الباحثون لا يفرقون بينهما، فإن الترجمة المعنوية توهم أن المترجم أخذ معاني القرآن من أطرافها ونقلها إلى اللغة الأجنبية، كما يقال في ترجمة غيره: ترجمة طبق الأصل. فالمفسِّر يتكلم بلهجة المبيِّن لمعنى الكلام على حسب فهمه، فكأنه يقول للناس: هذا ما أفهمه من الآية، والمترجم يتكلم بلهجة من أحاط بمعنى الكلام وصبَّه في ألفاظ لغة أخرى. وشتان بين الأمرين. فالمفسِّر يقول في تفسير الآية: يعني كذا، ويذكر فهمه الخاص. والمترجم يقول: معنى هذا الكلام هو عين معنى الآية، وقد عرفنا ما في ذلك.

وينبغي أن يؤكَّد في الترجمة التفسيرية أنها ترجمة لفهم شخصي خاص، لا تتضمن وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن، وإنما تتضمن ما أدركه المفسر"[١].

مما تقدم يتبين أن الترجمة المعنوية تقوم على ادعاء المترجم أنه أحاط بجميع المعانى التى يدل عليها النص، وأن الترجمة التفسيرية تعتمد على الفهم الشخصى للمترجم، ولذلك لا يصح أن نقول: ترجمة معانى القرآن، وإنما نقول: ترجمة تفسير القرآن.

[١] المصدر السابق : ص٣١٠ .

ثانياً: الفرق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية:

" لا فرق بين الترجمة الحرفية والتفسيرية من حيث الحقيقة فكلتاهما تعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده وما الفرق بينهما إلا شكلي وهو أن يحل كل مفرد في الترجمة الحرفية محل مقابله من الأصل بخلاف التفسيرية كما بينا فلا تظن بعد هذا أن كلمة ترجمة تنصرف إلى الحرفية أكثر مما تنصرف إلى التفسيرية كما يظن بعض الناس بل التفسيرية أثبت قدما وأعرق وجودا وأقرب إلى الأذهان عند الإطلاق لأنها هي الميسورة وهي الواضحة وهي التي يتداولها المترجمون والقراء جميعا أما الحرفية فإنها تكاد تكون نظرية بحتة وذلك من تعسرها أو تعذرها ومن غموضها وخفائها أحيانا ومن ندرة إقبال التراجم والقراء عليها " [١]

ولإيضاح هذا الفرق نقول:

لو أراد إنسان أن يترجم قوله تعالى: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىَ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) [سورة: الإسراء – الآية: ٢٩] ترجمة حرفية لأتى بكلام يدل على النهى عن ربط اليد فى العنق، وعن مدها غاية المد، ومثل هذا التعبير فى اللغة المترجَم إليها ربما كان لا يؤدى المعنى الذى قصده القرآن، بل قد يستنكر صاحب تلك اللغة هذا الوضع الذى ينهى عنه القرآن، ويقول فى نفسه: إنه لا يوجد عاقل يفعل بنفسه هذا الفعل الذى نهى عنه القرآن، لأنه مثير للضحك على فاعله والسخرية منه، ولا يدور بخلد صاحب هذه اللغة، المعنى الذى أراده القرآن وقصده من وراء هذا التشبيه البليغ. أما إذا أراد أن يترجم هذه الجملة ترجمة تفسيرية، فإنه يأتى بالنهى عن التبذير والتقتير،

[١] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١١٩ .

مصورين بصورة شنيعة، ينفر منها الإنسان، حسبما يناسب أسلوب تلك اللغة المترجَم إليها، ويناسب إلف مَن يتكلم بها. ومن هذا يتبين أن الغرض الذى أراده الله من هذه الآية، يكون مفهوماً بكل سهولة ووضوح فى الترجمة التفسيرية، دون الترجمة الحرفية." [١]

ثالثاً: الفرق بين الترجمة التفسيرية وبين التفسير:

يذكر الشيخ الزرقانى فروقاً أربعة بين التفسير وبين الترجمة فيقول ما نصه: " الفارق الأول أن صيغة الترجمة صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء بها عن أصلها وحلولها محله ولا كذلك التفسير فإنه قائم أبدا على الارتباط بأصله بأن يؤتى مثلا بالمفرد أو المركب ثم يشرح هذا المفرد أو المركب شرحا متصلا به اتصالا يشبه اتصال المبتدأ بخبره إن لم يكن إياه ثم ينتقل إلى جزء آخر مفرد أو جملة وهكذا من بداية التفسير إلى نهايته بحيث لا يمكن تجريد التفسير وقطع وشائج اتصاله بأصله مطلقا ولو جرد لتفكك الكلام وصار لغوا أو أشبه باللغو فلا يؤدي معنى سليما فضلا عن أن يحل في جملته وتفصيله محل أصله.

الفارق الثاني أن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد أما التفسير فيجوز بل قد يجب فيه الاستطراد وذلك لأن الترجمة مفروض فيها أنها صورة مطابقة لأصلها حاكية له فمن الأمانة أن تساويه بدقة من زيادة ولا نقص حتى لو كان في الأصل خطأ لوجب أن يكون الخطأ عينه في الترجمة بخلاف التفسير فإن المفروض فيه أنه بيان لأصله وتوضيح له وقد يقتضي هذا البيان والإيضاح أن يذهب المفسر مذاهب شتى في الاستطراد توجيهًا لشرحه أو تنويرًا لمن يفسر لهم على مقدار حاجتهم إلى استطراده ويظهر ذلك في شرح الألفاظ اللغوية خصوصا

[١] التفسير والمفسرون : ج١ ، ص٢٨ .

إذا أريد بها غير ما وضعت له وفي المواضع التي يتوقف فهمها أو الاقتناع بها على ذكر مصطلحات أو سوق أدلة أو بيان حكمة وهذا هو السر في أن أكثر تفاسير القرآن الكريم تشتمل على استطرادات متنوعة في علوم اللغة وفي العقائد وفي الفقه وأصوله وفي أسباب النزول وفي الناسخ والمنسوخ وفي العلوم الكونية والاجتماعية وغير ذلك.

الفارق الثالث أن الترجمة تتضمن عرفا دعوى الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده ولا كذلك التفسير فإنه قائم على كمال الإيضاح كما قلنا سواء أكان هذا الإيضاح بطريق إجمالي أو تفصيلي متناولاً كافة المعاني والمقاصد أو مقتصرًا على بعضها دون بعض طوعًا للظروف التي يخضع لها المفسر ومن يفسر لهم

الفارق الرابع أن الترجمة تتضمن عرفا دعوى الاطمئنان إلى أن جميع المعاني والمقاصد التي نقلها المترجم هي مدلول كلام الأصل وأنها مرادة لصاحب الأصل منه ولا كذلك التفسير. " [١]

ويضيف الدكتور الذهبى أمرين آخرين فيقول: " لو تأملنا أدنى تأمل، لوجدنا أنه يمكن أن يُفرَّق بين التفسير والترجمة التفسيرية من جهتين:

الجهة الأولى: اختلاف اللغتين. فلغة التفسير تكون بلغة الأصل، كما هو المتعارف المشهور. بخلاف الترجمة التفسيرية فإنها تكون بلغة أخرى.

الجهة الثانية: يمكن لقارئ التفسير ومتفهمه أن يلاحظ معه نظم الأصل ودلالته فإن وجده خطأ نبَّه عليه وأصلحه. ولو فرض أنه لم ينتبه لما فى التفسير من خطأ تنبَّه له قارئ آخر، أما قارئ الترجمة فإنه لا يتسنى له ذلك، لجهله بنظم القرآن ودلالته، بل كل ما يفهمه ويعتقده، أن هذه الترجمة التى يقرؤها

[١] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١١٤ .

ويتفهم معناها تفسير صحيح للقرآن، وأما رجوعه إلى الأصل ومقارنته بالترجمة فليس مما يدخل تحت طوقه ما دام لم يعرف لغة القرآن." [١]

ويذكر الدكتور (فهد الرومى) أمراً آخر فيقول: " إن الناس قد تعارفوا على نسبة الكلام المترجم بعد ترجمته إلى صاحبه الأصلى مع إنه لم ينطق به بهذه اللغة، وكثيرا ما قرأنا فى كتبنا العربية أقوالا باللغة العربية.

منسوبة لبعض الغربيين وقد ذكرت في صفحة سابقة قول جلادستون:" ما دام هذا القرآن موجوداً... إلخ" مع أنه لم ينطق به بالعربية، وكثيراً ما نسمع في الأخبار عبر وسائل الإعلام أقوالاً منسوبة إلى بعض العجم، وهي بلغتنا العربية، وكثيراً ما ننسب كتباً بأسمائها العربية إلى مؤلفيها من العجم من غير أن نقول هنا أو هناك: قال المترجم.

وأما تفسير النص فلا يمكن أن ينسب إلى صاحب النص الأصلي بل لابد من نسبته إلى المفسر، وكم نقلنا من نص وقلنا هذا تفسير ابن كثير، وهذا تفسير الرازي وهذا تفسير النسفي.

وننتهي بهذا إلى أن الترجمة مغايرة للتفسير كما ننتهي إلى أنه لا يصح أن يسمى نقل القرآن من العربية إلى لغة أعجمية ترجمة لأن القارئ حينئذ سَيُضَمِّن النص المترجم كل المعاني السابقة التي ذكرتها فيعتقد:

استغناءه عن الأصل بهذه الترجمة.

أن الترجمة متضمنة جميع معاني القرآن.

أن جميع المعاني التي أوردها المترجم مرادة لله وهي مدلول كلام الله.

---

[١] التفسير والمفسرون : ج١ ، ص٢٩ .

أنه يصح أن ينسب كلام المترجم إلى الله، فيتقول على الله تعالى ما لم يقل.

ولا شك أن هذه محاذير خطيرة ينبغي الاحتراز منها، والحذر من قربها أو ما يؤدي إليها.

ويدفع هذا كله أن يسمى نقل معاني القرآن إلى لغة أخرى تفسيراً له بلغة أجنبية لا ترجمة." [١]

مما سبق يتبين أن بين الترجمة وبين التفسير فروقاً سبعة نذكرها مجملة فيما يلى

الفارق الأول: أن الترجمة يمكن أن تستقل عن الأصل، بل يمكن أن تحل محله، أما التفسير فلا يمكن أن يستقل عن الأصل.

الفارق الثانى: أن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد، أما التفسير فيجوز فيه الاستطراد، بل قد يجب إذا دعت إليه ضرورة.

الفارق الثالث: أن الترجمة تقوم على دعوى الإحاطة بجميع معانى الأصل ومقاصده، ويقوم التفسير على البيان والإيضاح.

الفارق الرابع: أن الترجمة تقوم على دعوى أن جميع المعانى التى تضمنها الأصل مرادة لصاحبه أما التفسير فهو الكشف عن مراد الله بقدر الطاقة.

الفارق الخامس: اختلاف اللغتين، فلغة التفسير تكون بلغة الأصل، ولغة الترجمة تكون بغير لغة الأصل.

الفارق السادس أن قارئ التفسير يتنبه إلى الأصل وإلى دلالته، فإن وجد التفسير خطأً نبه عليه، ولا كذلك الترجمة لاختلاف اللغتين.

---

[١] نقل معانى القرآن الكريم إلى لغة أخرى أ ترجمة أم تفسير : ص٢٦ .

الفارق السابع أن الترجمة تنسب إلى صاحب الأصل، فيقال: قال فلان يعنى: صاحب الأصل، أما التفسير: فإنه ينسب إلى المفسر، فيقال: تفسير ابن كثير، أو تفسير القرطبى مثلا.

وبعد بيان هذه الفروق يمكننا أن نؤكد أنه لا يصح أن نطلق على ترجمة القرآن الإطلاقات الآتية (ترجمة القرآن) (ترجمة معانى القرآن) (الترجمة التفسيرية للقرآن)، وإنما نطلق عليها: (تفسير القرآن بلغة كذا) فنقول مثلا تفسير القرآن باللغة الإنجليزية أو باللغة الفرنسية أو باللغة التركية...إلى آخره.

المبحث الثالث

الترجمة بين التأييد والمعارضة

يشتمل هذا المبحث على مسألتين:

المسألة الأولى: موقف الفقهاء من الترجمة:

المسألة الثانية: أدلة مؤيدى الترجمة وأدلة مانعيها:

المسألة الأولى: موقف الفقهاء من الترجمة:

حين تحدث الفقهاء عن الترجمة التفسيرية للقرآن لم يتحدثوا عنها بالمعنى الذى نقصده فى هذا البحث، ولم يدر بخلدهم هذا المعنى، وإنما كان حديثهم عن حكم قراءة القرآن بغير العربية فى الصلاة، وقد إتفقت كلمتهم على أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير العربية فى الصلاة، وإليكم مذاهب الفقهاء المتعلقة بهذا الحكم:

مذهب الشافعية:

قال في المجموع " مذهبنا أي الشافعية أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنته العربية أم عجز عنها وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها فإن أتى بترجمته في صلاة بدلا عنها لم تصح صلاته سواء أحسن القراءة أم لا وبه قال جماهير العلماء منهم مالك وأحمد وأبو داود. " [١]

مذهب المالكية:

جاء في حاشية الدسوقي على شرح الدردير للمالكية " لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية بل لا يجوز التكبير في الصلاة بغيرها ولا بمرادفه من العربية فإن عجز عن النطق بالفاتحة بالعربية وجب عليه أن يأتم بمن يحسنها فإن أمكنه الائتمام ولم يأتم بطلت صلاته وإن لم يجد إماما سقطت عنه الفاتحة وذكر الله تعالى وسبحه بالعربية وقالوا على كل مكلف أن يتعلم الفاتحة بالعربية وأن يبذل وسعه في ذلك ويجهد نفسه في تعلمها وما زاد عليها إلا أن يحول الموت دون ذلك وهو بحال الاجتهاد فيعذر."[٢]

---

[١] المجموع شرح المهذب : ج٣ ، ص٣٤١ .

[٢] حاشية الدسوقى على شرح الدردير : ج١ ، ص٣٦٧ .

مذهب الحنابلة:

" قال في المغني ولا تجزئه القراءة بغير العربية ولا إبدال لفظ عربي سواء أحسن القراءة بالعربية أم لم يحسن ثم قال فإن لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التعلم فإن لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح صلاته. " [١]

ويرى ابن تيمية: أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير العربية ولا يجوز ترجمته إلى غير العربية يقول ما نصه " فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية، سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذى لا ريب فيه بل قد قال غير واحد: إنه يمتنع أن يترجم سورة، أو ما يقوم به الإعجاز. " [٢]

مذهب الأحناف:

" وأصل هذه المسألة: إذا قرأ فى صلاته بالفارسية جاز عند أبى حنيفة رحمه الله ويكره، وعندهما لا يجوز إذا كان يحسن العربية، وإذا كان لا يحسنها يجوز. وأبو يوسف ومحمد رحمهما الله قالا: القرآن معجز والإعجاز فى النظم والمعنى، فإذا قدر عليهما فلا يتأدى الواجب إلا بهما، وإذا عجز عن النظم أتى بما قدر عليه كمن عجز عن الركوع والسجود يصلى بالايماء ثم الواجب عليه قراءة المعجز والإعجاز فى المعنى، فإن القرآن حجة على الناس كافة "[٣].

وقد روى أن أبا حنيفة رجع عن هذا القول، قال الإمام أبو بكر محمد بن الفضل: " أن الخلاف فيما إذا جرى على لسانه من غير قصد، أما من تعمد ذلك فيكون مجنوناً أو زنديقاً، والمجنون يداوى والزنديق يقتل. وقيل: الخلاف فى

---

[١] المغنى : ج١ ، ص٤٨٦ .

[٢] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : ص٢٠٠ .

[٣] المبسوط : ج١ ، ص٣٧ .

الفارسية لأنها قربت من العربية فى الفصاحة، فأما القراءة بغيرها فلا يجوز بالاتفاق، وقد صح رجوعه إلى قول العامة. " [١]

المسألة الثانية: أدلة مؤيدى الترجمة، وأدلة مانعيها:

أولاً: أدلة المؤيدين:

استدل دعاة الترجمة بما يأتى:

" ١- استدلوا بأن القرآن أنزل لهداية الخلق جميعاً، ثم إن تأثيره فيهم، وسلطانه عليهم لا يمكن أن يقاس بهما تأثير كتب وسلطان رسائل من وضع البشر قال تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَـذَا الْقُرْآنَ عَلَىَ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [سورة: الحشر - الآية: ٢١] وقد أشار الله جل شأنه إلى إتخاذ القرآن نفسه أداة لنشر الدعوة فقال تعالى: (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ) [سورة: ق - الآية: ٤٥]، وقال تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ) [سورة: الأنعام - الآية: ١٩] أى وأنذر به كل من يمكن أن يبلغه أمره، ولا سبيل إلى ذلك سوى ترجمته.

٢- يرى دعاة الترجمة: أن وجود ترجمة صحيحة، يشرف عليها علماء العربية المسلمون أمر ضرورى لإنقاذ عقائد غير العرب من المسلمين، ولمحاربة الترجمات الفاسدة المحرفة التى وضعها المبشرون، والتى يقرؤها المسلمون من غير العرب، وهم لا يعرفون فسادها ويعتقدون أن ما يقرءون هو القرآن الصحيح. " [٢]

---

[١] كشف الأسرار عن أصول البزدوى : ج١ ، ص٢٥ .

[٢] اللآلئ الحسان : ص٣٣٤ .

٣- استدلوا بما قاله الزمخشرى عند تفسيره لقوله تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلّ اللّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة: إبراهيم - الآية: ٤]

إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أي ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه، فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا: لم نفهم ما خوطبنا به، كما قال: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءاناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءايَاتُهُ (فصلت: ٤٤) فإن قلت: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس جميعاً (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) (الأعراف: ١٥٨) بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وإن لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية، لم تكن للعرب حجة أيضاً.

قلت: لا يخلو إمّا أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي أن ينزل بلسان واحد، فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول؛ لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر. قامت التراجم ببيانه وتفهيمه، كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمّة من أمم العجم مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة، والأقطار المتنازحة والأمم المختلفة والأجيال المتفاوتة، على كتاب واحد، واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه، وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد، وما يتكاثر في إتعاب النفوس وكدّ القرائح فيه، من القرب والطاعات المفضية إلى جزيل الثواب، ولأنه أبعد من التحريف والتبديل. " [١]

---

[١] الكشاف : ج٢ ، ص٥٣٨ .

وجه الاستدلال هو: قول الزمخشرى: قامت التراجم ببيانه وتفهيمه. والمقصود من التراجم التراجم التفسيرية للقرآن.

٤ــ " قالوا: إنهم ترجموا القرآن تراجم سقيمة لا نرى مندوحة من تقويمها، ولا يسعنا تركها على حالها وقالوا: "مَن الذي قال: إننا نترجم القرآن ليقرأه الناس في الصلاة؟ إن كل ما قلناه: إننا نترجم معاني القرآن لتصحيح التراجم الخاطئة إذ لا يجوز شرعاً ترك المعاني القرآنية محرفة فيها، ولتفهيم الأجانب سمو ديننا وأن كتابه يهدي للتي هي أقوم في جميع المجالات الإنسانية"[1]

ثانيا: أدلة مانعى الترجمة:

" ١ــ ترادفت نصوص القرآن على أنه عربى، غير ذى عوج، عربى مبين عربى لقوم يعلمون، وأن الله لم يجعله أعجميا، لئلا يقول المعاندون: لولا فصلت آياته؟ أعجمى وعربى؟ أى ورسول عربى؟ ثم دافع الله عن كتابه العربى بقوله: قال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِيَ آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَـئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) [سورة: فصلت – الآية: ٤٤] فهذه النصوص ونحوها تؤكد عربية القرآن، وليس بإزائها نص قرآنى يشير إلى الترجمة أو يؤذن بها، بل فى النصوص ما يشير إشارة واضحة إلى أن الانحراف عن عربيته افتراء على الله قال تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [سورة: آل عمران – الآية: ٧٨] وكان فى مقدور الله أن يجعله أعجميا أو أن يصرح بما يفيد نقله

[1] نقل معانى القرآن إلى غير العربية أ ترجمة أم تفسير : ص١٩ .

إلى الأعجمية ولكن الله لم يفعل، لأن حكمته فى ذلك، والمفسدة فى حصول غير ذلك كما هو فحوى الآيات.

٢ــ قام النبى صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الروم والفرس، وإلى أهل مصر، وغير هؤلاء، ولم يثبت أنه ترجم لهم آية واحدة فى كتبه التى بعث بها إليهم، بل كان يكتب الآيات بلغته العربية مع وجود المترجمين الذين يستطيعون أن يترجموا له ــ ما يحب لو أذن ــ وما كان هذا عن تقصير منه، ولا عن زهادة فى نشر الدعوة بكافة وسائلها المشروعة إلى سائر الأقطار فى الآفاق، ولا شك أن فى عمل النبى صلى الله عليه وسلم بيانا لنا وتشريعا، وأن سكوته عن ذلك بيان وتشريع، وما سمعنا أن أحدا من الصحابة أذن بعد ذلك فى الترجمة، بل حافظوا على عربية القرآن حتى فى رسمه الذى يأباه قواعد الإملاء، مخافة أن يؤدى التغيير فى الرسم إلى التغيير فى اللفظ المسموع بطريق التلقى عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم لم يكن التوقف عن الترجمة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه مانعا من إشراق الإسلام فى الدنيا وبلوغ دعوته، ودخول الناس فى دين الله أفواجا.

٣ــ عاش المسلمون أزمانا متطاولة، ولهم فى الأرض سلطان وعلم وحضارة، ورايتهم تخفق على بقاع شاسعة لم يكن لسان أهلها عربيا، فما فكر أحد فى ترجمة القرآن، ولقد كان لعلماء الفرس والترك مجهودات علمية ضخمة فى بناء العلوم الإسلامية على اختلاف فروعها فما جاوزوا هذا القدر من خدمة القرآن والإسلام إلى العمل على ترجمة القرآن. فهل هؤلاء جميعا كانوا من الغباء والجهالة وفقدان الغيرة على نشر القرآن بحيث تركوا السعى إلى ترجمته؟ أو أن صدودهم عن الترجمة مع توافر الدواعى إليها كان لاعتقادهم وفهمهم أن ترجمة القرآن ونقله إلى غير لغته عمل لا يجيزه الشرع.

٤ــ علمنا أن الإعجاز خاصة لازمة لذات القرآن الكريم، وغير خاف أن الإعجاز إنما يتعلق بالنظم العربى، وحيث كان كذلك فلا يمكن أن يترجم.

٥- بعض كلمات القرآن لا مقابل لها يساويها في اللغات الأخرى كالرحمن، وفيه ألفاظ مضادة كلفظ القرء الذى يدل على الطهر والحيض، وفيه ألفاظ يصعب تحديد معناها فى اللغة العربية نفسها، كلفظ الدهر والحين، وفيه جمل يختلف معناها باختلاف وجوه الإعراب ونقل هذا بجملته أمر مستحيل.

٦ــ أن فى القرآن تعبيرات مجازية، لو ترجمت ترجمة حرفية ربما كانت مثار سخرية القارئ الأعجمى، مع أنها من لسان العرب فى أسمى مراتب البلاغة والبيان. من ذلك قوله تعالى: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً) [سورة: الإسراء - الآية: ١٣] وقوله تعالى: (وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىَ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) [سورة: الأعراف - الآية: ٤٠] فترجمتها سوف تكون أشبه بالمسخ والتشويه.

٧ــ إن لنظم العربى من الروعة والطلاوة واللذة والتأثير فى النفوس ما لا يمكن أن يوجد فى التراجم، فالاعتماد على التراجم يحرم من يقرؤها من ذلك كله.

٨ــ الترجمة تؤدى إلى إهمال القرآن باللغة العربية، ومنعها يحمل المسلمين غير العرب على تذليل الصعاب فى سبيل تعلم اللغة العربية، حتى ينعموا ببركات هذا الكتاب، ويتمكنوا من التعبد بتلاوته.

٩ــ إن الترجمة قد تتعدد بتعدد اللغات، فيقع فيها اختلاف يكون فى نظر العامة اختلافا فى القرآن، لا فى التراجم، فيكون القرآن الكريم فى معرض القبول والرد والتصحيح والإبطال والعياذ بالله.

١٠ــ إن فتح باب الترجمة للقرآن الكريم من جهة يعتبرها المسلمون قدوة يشجع الملحدين وغيرهم على ترجمته ترجمة مشوهة وتختلط الترجمات، فتكون ترجمته سببا للإضلال لا للهداية. " [١]

المناقشة والترجيح:

بعد عرض أدلة الفريقين لا يمكننا أن نقول بمنع الترجمة، فى هذا العصر لما لها من فوائد ذكر بعضها المؤيدون للترجمة فى أدلتهم على جواز الترجمة، وسوف أتحدث عنها بالتفصيل فى مبحث خاص فى هذا البحث، ولا يمكننا أن نقول بجواز الترجمة على الإطلاق، لما لها من محاذير ذكرها المعارضون فى الأدلة على منع الترجمة، وفصل القول هو: أن نتبع الخطوات الآتية: أولا: حذف كلمة ترجمة من العنوان. ثانيا: أن يقوم علماء متخصصون بتفسير القرآن بلغة ميسرة معتمدين على كتب التراث، ثم يترجم هذا التفسير إلى جميع اللغات ثم يكتب فى العنوان تفسير القرآن بلغة كذا وكذا إلى آخره...

---

[١] اللآلئ الحسان من ص٣٣٥ إلى ص٣٤٢ بتصرف .

المبحث الرابع
شروط الترجمة

يشتمل هذا المبحث على مسألتين:

المسألة الأولى: شروط الترجمة:

المسألة الثانية: منهج التفسير الذي يراد ترجمته:

المسألة الأولى: شروط الترجمة

لكى تكون الترجمة صحيحة ومقبولة يجب أن تستوفى الشروط الآتية:

"**أولها:** معرفة المترجم لأوضاع اللغتين لغة الأصل ولغة الترجمة.

ثانيها: معرفت لأساليبهم اوخصائصهما.

ثالثها: وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مطمئن.

رابعها: أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه أن تحل محله كأنه لا أصل هناك ولا فرع. "[1] وهذان الشرطان متعذران إذ لا يمكن حصولهما فى أى ترجمة.

خامسها: أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يُعوَّلُ عليها إلا إذا كانت مستمَدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة فى الشريعة الإسلامية، فلا بد للمترجم من اعتماده فى استحضار معنى الأصل على تفسير عربى مستمَد من ذلك، أما إذا استقل برأيه فى استحضار معنى القرآن، أو اعتمد على تفسير ليس مستمَداً من تلك الأصول، فلا تجوز ترجمته ولا يُعتد بها، كما لا يُعتد بالتفسير إذا لم يكن مستمدَاً من تلك المناهل، معتمداً على هذه الأصول.

سادسها: أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن، وهذا شرط فى المفسِّر أيضاً؛ فإنه لو مال واحد منهما إلى عقيدة فاسدة لتسلَّطت على تفكيره، فإذا بالمفسَّر وقد فُسِّر طبقاً لهواه، وإذا بالمتُرجَم وقد تُرْجِم وفقاً لميوله، وكلاهما يبعد بذلك عن القرآن وهداه.

---

[1] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١١٣ .

سابعها: أن يكون المترجم عالماً بلغتين - المترجمَ منها والمترجَم إليها، خبيراً بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.

ثامنها: أن يكتب القرآن أولاً، ثم يؤتى بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن.

هذه هى الشروط التى يجب مراعاتها لمن يريد أن يُفسِّر القرآن بغير لغته، تفسيراً يسلم من كل نقد يُوجَّه، وعيب يُلتمسَ." [1]

المسألة الثانية: منهج التفسير الذى يراد ترجمته:

" منذ بضع سنوات اتجه الأزهر اتجاها قويا إلى بحث موضوع ترجمة القرآن الكريم وانتهى الأمر بعد طول النقاش والحوار إلى أن قررت مشيخته الجليلة ترجمة تفسيره وتألفت بالفعل لجنة من خيرة علمائه ورجالات وزارة المعارف لوضع تفسير عربي دقيق للقرآن تمهيدا لترجمته ترجمة دقيقة بواسطة لجنة فنية مختارة وقد اجتمعت لجنة التفسير بضع مرات برياسة العلامة الباحث مفتي مصر الأكبر وكان من أثر هذه الاجتماعات أن وضعت دستورا تلتزمه في عملها العظيم ثم بعثت بهذا الدستور إلى كبار العلماء والجماعات الإسلامية في الأقطار الأخرى لتستطلع آراءهم في هذا الدستور رغبة منها في أن يخرج هذا التفسير العربي في صورة ما أجمع عليه إلا يقره وبما أن هذا الدستور قد حوى من ألوان الحيطة والحذر ما يتفق وجلال الغاية فإنا نعرض عليك هنا مواده وقواعده لتضيفها أنت إلى ما أبديناه من التحفظات السابقة وها هي تلك القواعد كما جاءت في مجلة الأزهر من المجلد السابع:

[1] التفسير والمفسرون : ج١ ، ص٣٠ .

١- أن يكون التفسير خاليا ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية.

٢- ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية فلا يذكر مثلا التفسير العلمي للرعد والبرق عند آية فيها رعد وبرق ولا رأي الفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم إنما تفسير الآية بما يدل عليه اللفظ العربي ويوضح موضع العبرة والهداية فيها.

٣-إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضعته اللجنة في حاشية التفسير.

٤-ألا تخضع اللجنة إلا لما عليه الآية الكريمة فلا تتقيد بمذهب معين من المذاهب الفقهية ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها ولا تتعسف في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك.

٥-أن يفسر القرآن بقراءة حفص ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها.

٦- أن يجتنب التكلف في ربط الآيات والسور بعضها ببعض.

٧ - أن يذكر من أسباب النزول ما صح بعد البحث وأعان على فهم الآية.

٨ - عند التفسير تذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت كلها مرتبطة بموضوع واحد ثم تحرر معاني الكلمات في دقة ثم تفسر معاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية ويوضع سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الوضع المناسب.

٩ - ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات.

١٠ – يوضع في أوائل كل سورة ما تصل إليه اللجنة من بحثها في السورة أمكية هي أم مدينة وماذا في السورة المكية من آيات مدنية والعكس.

١١ – توضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن وبيان مسلكه في كل ما يحتويه من فنونه كالدعوة إلى الله وكالتشريع والقصص والجدل ونحو ذلك كما يذكر فيها منهج اللجنة في تفسيرها.

طريقة التفسير:

ورأت اللجنة بعد ذلك أن تضع قواعد خاصة بالطريقة التي تتبعها في تفسير معاني القرآن الكريم ننشرها فيما يلي:

تبحث أسباب النزول والتفسير بالمأثور فتفحص مروياتها وتنقد ويدون الصحيح منها بالتفسير مع بيان وجه قوة القوي وضعف الضعيف من ذلك.

تبحث مفردات القرآن الكريم بحثا لغويا وخصائص التراكيب القرآنية بحثا بلاغيا وتدون.

تبحث آراء المفسرين بالرأي والتفسير بالمأثور ويختار ما تفسر الآية به مع بيان وجه رد المردود وقبول المقبول.

وبعد ذلك كله يصاغ التفسير مستوفيا ما نص على استيفائه في الفقرة الثانية من القواعد السابقة وتكون هذه الصياغة بأسلوب مناسب لإفهام جمهرة المتعلمين خال من الإغراب والصنعة. "[1]

[1] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١٦٩ .

المبحث الخامس
فوائد الترجمة بين النظرية والتطبيق

يشتمل هذا المبحث على مسألتين:

المسألة الأولى: الفوائد النظرية:

المسألة الثانية: الفوائد التطبيقية:

المسألة الأولى: الفوائد النظرية:

أعنى بالفوائد النظرية: الفوائد التى استنبطها العلماء من دراستهم للترجمة، وإليكم هذه الفوائد:

"**الفائدة الأولى:** رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ويعظم تقديرهم للقرآن ويشتد شوقهم إليه فيهتدوا بهديه ويغترفوا من بحره.

الفائدة الثانية: دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبا وافتراء ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي في شكل ترجمات مزعومة للقرآن أو مؤلفات علمية وتاريخية للطلاب أو دوائر معارف للقراء أو دروس ومحاضرات للجمهور أو صحف ومجلات للعامة والخاصة.

الفائدة الثالثة: تنوير غير المسلمين من الأجانب في حقائق الإسلام وتعاليمه خصوصا في هذا العصر القائم على الدعايات وبين نيران هذه الحروب التي أوقدها أهل الملل والنحل الأخرى حتى ضل الحق أو كاد يضل في سواد الباطل وخفت صوت الإسلام أو كاد يخفت بين ضجيج غيره من المذاهب المتطرفة والأديان المنحرفة.

الفائدة الرابعة: إزالة الحواجز والعواثير التي أقامها الخبثاء الماكرون للحيلولة بين الإسلام وعشاق الحق من الأمم الأجنبية وهذه الحواجز والعواثير ترتكز في الغالب على أكاذيب افتروها تارة على الإسلام وتارة أخرى على نبي الإسلام وكثيرا ما ينسبون هذه الأكاذيب إلى القرآن وتفاسيره وإلى تاريخ الرسول وسيرته ثم يدسونها فيما يزعمونه ترجمات للقرآن وفيما يقرأ الناس

ويسمعون بالوسائل الأخرى فإذا نحن ترجمنا تفسير القرآن أو فسرنا القرآن بلغة أخرى مع العناية بشروط التفسير وشروط الترجمة ومع العناية التامة بدفع الشبهات والأباطيل الرائجة فيهم عند كل مناسبة تزلزلت بلا شك تلك القصور التي أقاموها من الخرافات والأباطيل وزالت العقبات من طريق طلاب الحق وعشاقه من كل قبيل.

الفائدة الخامسة: براءة ذمتنا من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه فإن هذه الترجمة جمعت بين النص الكريم بلفظه ورسمه العربيين وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه. "[1]

---

[1] مناهل العرفان : ج٢ ، ص١٣٧ بتصرف .

المسألة الثانية: الفوائد التطبيقية:

أعنى بالفوائد التطبيقية: الفوائد التى أدركها الأجانب أنفسهم من ترجمة تفسير القرآن وقد تحاورت مع بعض الأجانب المسلمات حول هذا الموضوع، ومدى الاستفادة منه وإليكم هذا الحوار:

ما اسمك؟

كان اسمى قبل الإسلام: "هذر شاو " ومازال هذا الاسم الرسمى، أما بعد الإسلام صار اسمى " عائشة "

ما جنسيتك؟

أمريكية.

منذ متى أسلمت؟

منذ ١٩ سنة.

ما سبب إسلامك؟

كنت أحضر حلقات عن الإسلام فى منزل صديقة لى أمريكية مسلمة، فعرفت بعض المعلومات عن الإسلام ثم أسلمت.

ما موضوع هذه الحلقات؟

مسائل فقهية، مسائل عقيدية، رقائق.

بأى لغة كانت تعرض هذه الحلقات؟

باللغة الأوردية، يليها ترجمة باللغة الإنجليزية.

هل كانت تقرأ بعض آيات القرآن فى هذه الحلقات؟

نعم كانت تقرأ باللغة العربية، فتترجم باللغة الأوردية، فتترجم باللغة الإنجليزية.

هل قرأت ترجمة للقرآن قبل الإسلام؟

نعم قرأت ترجمة لبعض سور القرآن.

ما السور التى قرأتيها؟

سور من جزء عم.

من المترجم؟

" ckthall"

ما جنسيته؟

هندى مسلم.

هل قرأت ترجمة للقرآن بعد الإسلام؟

نعم قرأت ترجمة " يوسف على " المنقحة من السعودية.

بماذا شعرت عندما قرأت ترجمة القرآن؟

لم أشعر بالروحانية التى شعرت بها عندما تعلمت اللغة العربية، وقرأت القرآن نفسه فالترجمة بالنسبة لى كانت لمجرد الحصول على معلومات فقط.

هل إذا لم تكن هذه الترجمات موجودة سيكون الأمر صعبا بالنسبة لك؟

نعم.

ثم أضافت قائلة: عندما أسلمت لم يكن هناك إلا ترجمتين: ترجمة "okthall" الهندى، وترجمة " يوسف على "، وكانت باقى الترجمات للمستشرقين، وكانت هناك ترجمة " للمودودى " هى أقرب إلى التفسير من الترجمة.

ما الفرق بين الترجمة والتفسير فى رأيك؟

الترجمة: يحاول المترجم أن يترجم ألفاظ القرآن. التفسير: تشرح الألفاظ والمعانى.

ثم تحاورت مع أخت بريطانية قائلةً: ما اسمك؟

قبل الإسلام: "دون ألن " وبعد الإسلام " عائشة ألن " الجنسية بريطانية.

منذ متى أسلمت؟

منذ ٢٠ سنة.

ما سبب إسلامك؟

سمعت عن الإسلام من بعض الشباب السود الذين كانوا ينتمون إلى فرقة موسيقية تدعى " nation of islam"، وهؤلاء الشباب مسلمون ولكن عقيدتهم مشوشة حيث يعتقدون أنهم فى يوم القيامة ينزل طبق من السماء مثل القمر فيأخذ السود فقط ويرفعهم إلى السماء، ولم أقتنع بهذه الأفكار، فبدأت أبحث عن الإسلام، وأذهب إلى المساجد حتى عرفت حقيقة الإسلام.

هل قرأت ترجمة للقرآن قبل الإسلام؟

نعم قرأت ترجمة لبعض الآيات.

أى الآيات قرأت؟

لا أتذكر.

هل قرأت ترجمة للقرآن بعد الإسلام؟

نعم ولازلت أقرأ.

أى الترجمات تقرأين؟

" the nople قرآن " قرأتها من الغلاف إلى الغلاف، ومازلت أرجع إلى هذه الترجمة حتى اللآن.

لمن هذه الترجمة؟

"لمحمد محسن خان " جنسيته: باكستانى، يعيش فى السعودية.

بماذا شعرت عندما قرأت هذه الترجمة؟

عندما أقرأ أشعر أننى أقرأ كلام الله، وأن هذا يقربنى إلى الله.

هل تستطيعين الآن قراءة القرآن باللغة العربية؟

من حيث التلاوة أستطيع أن أقرأ ببطء، ولا أعرف كثيراً من أحكام التجويد، ومن حيث فهم المعانى لا أفهم إلا القليل.

بماذا تشعرين عندما تقرأين القرآن باللغة العربية؟

لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال، لكن عندما أسمع تلاوة القرآن كثيراً ما يبكينى لأنى أشعر بعظمة كلام الله سبحانه وتعالى.

ثم تحاورت مع أخت من هولندا قائلة: ما اسمك؟

قبل الإسلام كان اسمى " كترينة لوبرس "، وبعد الإسلام " ليلى عز الدين " جنسيتى هولندية.

منذ متى أسلمت؟

منذ ٢٨ سنة.

ما سبب إسلامك؟

كنت لا أعتقد أن الله له ابن، وكنت أعتقد أن الله واحد وخلق كل شئ منذ كنت صغيرة، وكنت لا أعرف أين أبحث؟ حتى قابلت زوجى، فحكى لى عن هذا كله، ثم تركنى أبحث بنفسى، مكثت فى البحث عامين أقرأ كتب مترجمة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعن الإسلام، وقرأت ترجمة للقرآن.

هل قرأت ترجمة لكل القرآن؟

نعم غالبا.

لمن هذه الترجمة؟

" لمرزا بشير الدين محمود أحمد " باكستانى.

هل هذه الترجمة كانت مفيدة بالنسبة لك؟

نعم لأننى فهمت كلام الله سبحانه وتعالى.

بماذا تشعرين عندما تقرأين هذه الترجمة؟

أشعر أننى كنت فى ظلام، ثم دخلت إلى النور، وأشعر أن هذا كلام الله.

هل قرأت القرآن باللغة العربية؟

نعم أحاول.

بماذا تشعرين عندما تقرأين القرآن باللغة العربية؟

أشعر أن فى قلبى خشوع، وأشعر بتوحيد ربنا، وأشعر بخوف من ربنا، وأشعر بفرحة عندما يتحدث الله عن الجنة.

مما سبق يتبين أن الفائدة التطبيقية للترجمة هى: أن الترجمة تعين الأجانب على فهم القرآن، وتعتبر سببا من أسباب دخولهم فى الإسلام، ولكن عندما يتعلم الأجنبى العربية، ويقرأ القرآن يشعر أن تأثير القرآن الروحى أشد من تأثير الترجمة حتى بعض الأجانب الذين لم يتعلموا العربية، ولم يستطعوا قراءة القرآن بالعربية، يتأثرون عندما يسمعون تلاوة القرآن لدرجة أنهم يبكون، فسبحان الذى أنزل هذا القرآن المعجز، وجعل إعجازه فى كونه نزل بلسان عربى مبين.

* * *

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التى أسفر عنها البحث:

١ ــ أول ترجمة للقرآن كانت فى القرن السادس الهجرى، وكانت باللغة اللاتينية.

٢ ــ أول من ترجم القرآن رجل من رجال الكنيسة يدعى: " كنت "، وقد ترجم القرآن بقصد الرد على ما جاء فيه.

٣ ــ ثم قام بعض الأتراك المسلمين بترجمة القرآن إلى اللغة التركية، وكان القصد من ذلك هو: محو كل ما هو عربى من اللغة التركية، ومن أنفس الأمة التركية.

٤ ــ الحديث عن ترجمة القرآن من مظاهر ضعف دولته، فعلينا أن نعمل على تكوين دولة القرآن على أساس العلم والإيمان، كى ينشر سيطرته الروحية على العالم، ويعرب ألسنتهم.

٥ ــ كثرت الترجمات فى هذا العصر كثرة هائلة، حيث يوجد فى كل لغة من لغات العالم عدد من الترجمات، فلا يستطيع الأجنبى أن يعرف الصحيح من غير الصحيح من هذه الترجمات.

٦ ــ الحل هو: أن تتكون هيئة من كبار العلماء المسلمين من العرب والأجانب فتقوم بترجمة تفسير القرآن إلى لغات العالم بحيث تكون هذه الترجمة هى المعتمدة.

٧ ــ ثم تقوم هذه الهيئة بتوعية الأجانب بأن لا يرجعوا إلا إلى هذه الترجمة، وتكون هذه التوعية عن طريق وسائل الإعلام.

٨ ــ إستحالة الترجمة الحرفية للقرآن، لأن القرآن يتمتع بخواص بلاغية ومعانٍ أصلية ومعانٍ ثانوية مما يجعل الترجمة الحرفية مستحيلة.

٩ ــ الترجمة التفسيرية للقرآن جائزة، ولكنها لا تؤدى جميع الأغراض والمعانى التى اشتمل عليها القرآن، فهذه الترجمة تجوز لضرورة إبلاغ الدعوة، وأركان العبادات ومن أراد الزيادة فعليه أن يتعلم اللسان العربى.

١٠ ــ الترجمة المعنوية تقوم على إدعاء المترجم أنه أحاط بجميع المعانى التى يدل عليها النص، أما الترجمة التفسيرية فتعتمد على الفهم الشخصى للمترجم، لذلك لا يصح أن نقول " ترجمة معانى القرآن " وإنما نقول: ترجمة تفسير القرآن.

١١ ــ ينبغى أن تحذف كلمة الترجمة من عناوين الكتب التى تترجم القرآن وذلك لأن الذى يقرأ الترجمة يعتقد أنها الأصل، فيعطيها من القداسة مثلما يعطى الأصل، لذلك يجب أن تسمى أى ترجمة للقرآن: " تفسير القرآن بلغة كذا.

١٢ ــ حين تحدث الفقهاء عن ترجمة القرآن لم يتحدثوا عنها بالمعنى الذى نقصده فى هذا البحث، وإنما تحدثوا عن حكم قراءة القرآن بغير العربية فى الصلاة.

أوصى بتكوين هيئة من كبار علماء التفسير، فيكتبون تفسيرا للقرآن معتمدين على كتب التراث، على أن يكون هذا التفسير ميسرا، ثم تتكون هيئة

من كبار العلماء المسلمين من العرب العالمين باللغات الأخرى، ومن الأجانب أصحاب تلك اللغات، فتقوم بترجمة القرآن إلى جميع لغات العالم، ثم تحذف كلمة ترجمة من العنوان، فيكون العنوان " تفسير القرآن بلغة كذا وكذا إلى آخره.

* * *

فهرس المصادر

١ ــ القرآن الكريم.

٢ ــ التفسير والمفسرون ــ للدكتور محمد حسين الذهبى ــ ط الأولى ١٤٠٩ هجرية ــ ١٩٨٩ م.

٣ ــ المبسوط ــ لشمس الدين السرخسى ــ ط دار المعرفة بيروت لبنان.

٤ ــ المجموع شرح المهذب ــ للإمام أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووى ــ تحقيق محمد نجيب المطيعى ــ ط مكتبة الإرشاد جدة.

٥ ــ المدونة الكبرى ــ للإمام مالك بن أنس ــ ط بيروت.

٦ ــ المغنى ــ لأبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ــ ط دار إحياء التراث العربى بيروت.

٧ ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ــ للإمام محمود بن عمر الزمخشرى ــ ط الثالثة ١٤٠٧ هجرية ــ١٩٨٧ م دار الريان للتراث.

٨ــ اللآلئ الحسان فى علوم القرآن ــ للدكتور موسى شاهين لاشين ــ ط ١٩٦٨ م.

٩ــ إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ــ لشيخ الإسلام ابن تيمية ــ ط مكتبة المدنى.

١٠ ــ تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ــ للشيخ محمد رشيد رضا ــ ط الأولى ١٤٢٠ هجرية ــ ١٩٩٩ م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١١ ــ كشف الأسرار عن أصول البزدوى ــ لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخارى ــ ط دار الكتاب الإسلامى القاهرة.

١٢ ــ لسان العرب ــ لابن منظور ــ الطبعة الثالثة دار المعارف.

١٣ ــ مباحث فى علوم القرآن ــ للشيخ مناع خليل القطان ــ ط الرابعة عشر ــ ١٤٢٧ هجرية ــ ٢٠٠٧ م.

١٤ ــ مناهل العرفان فى علوم القرآن ــ للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ــ ط عيسى البابى الحلبى.

١٥ ــ نقل معانى القرآن الكريم إلى لغة أخرى أ ترجمة أم تفسير؟ للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى ــ ط الأولى ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣م.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

المقدمة ١٧٥
المبحث الأول: تمهيد ١٧٨
تاريخ الترجمة التفسيرية ١٧٩
أسباب الترجمة ١٨٤
أهمية الترجمة ١٨٥
المبحث الثانى: معنى الترجمة وأنواعها ١٨٧
معنى الترجمة ١٨٨
أنواع الترجمة وحكم كل نوع ١٨٩
حكم الترجمة الحرفية ١٩١
الترجمة التفسيرية ١٩٢
حكم الترجمة التفسيرية ١٩٢
الفرق بين الترجمة التفسيرية والترجمة المعنوية ١٩٤
الفرق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية ١٩٥
الفرق بين الترجمة التفسيرية وبين التفسير ١٩٦
المبحث الثالث الترجمة بين التأييد والمعارضة ٢٠١
موقف الفقهاء من الترجمة ٢٠٢
أدلة مؤيدى الترجمة وأدلة مانعيها ٢٠٤
المبحث الرابع: شروط الترجمة ٢١٠
منهج التفسير الذى يراد ترجمته ٢١٢
المبحث الخامس: فوائد الترجمة ٢١٥

الفوائد النظرية ٢١٦
الفوائد التطبيقية ٢١٨
الخاتمة ٢٢٤
فهرس المصادر ٢٢٧

* * *